كامل كيلاني

قصص فكاهية

عمارة

الطبعة السابعة عشرة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع

١ — «عُمارَةُ» فِى بَيْتِ أُمِّهِ

كانَ «عُمارَةُ» وَلَدًا شَدِيدَ الْكَسَلِ . وَكانَ يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ الْفَقِيرَةِ الَّتِى تَكْسِبُ قُوتَها وَقُوتَ وَلَدِها بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ .

فَقَدْ كانَتْ أُمُّ «عُمارَةَ» تَخِيطُ الْمَلابِسَ لِلْجِيرانِ ، وَتَقْتاتُ — هِىَ وَوَلَدُها «عُمارَةُ» — بِما تَأْخُذُهُ مِنَ الْأَجْرِ الْقَلِيلِ عَلَى عَمَلِها الْكَثِيرِ .

***

وَكانَ «عُمارَةُ» لا يَعْمَلُ شَيْئًا طُولَ النَّهارِ ، بَلْ يَقْضِى أَكْثَرَ وَقْتِهِ فِى النَّوْمِ وَالْجُلُوسِ فِى الْبَيْتِ . وَكانَ يُهْمِلُ دُرُوسَهُ ، وَلا يَحْفَظُ مِنْها شَيْئًا . وَكانَ إِذا خَرَجَ — لِشِراءِ شَىْءٍ مِنَ السُّوقِ — غابَ طُولَ النَّهارِ ، ثُمَّ عادَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَرِىَ شَيْئًا .

***

وَكانَتْ أُمُّهُ تُوَبِّخُهُ عَلَى كَسَلِهِ ، وَتُعاقِبُهُ عَلَى إِهْمالِهِ ، فَلا يَنْفَعُ فِيهِ تَوْبِيخٌ ، وَلا يُؤَثِّرُ فِيهِ عِقابٌ ؛ حَتَّى يَئِسَتْ أُمُّهُ مِنْ إِصْلاحِهِ .

٢ – إخْراجُهُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ

وما زالَ «عُمارَةُ» يَكْسَلُ فِى دُرُوسِهِ ، ويُهْمِلُ حِفْظَها ، وَيَتَأَخَّرُ – فِى كَثيرٍ مِنَ الأَيَّامِ – عَنْ مَوْعِدِ الْعَمَلِ فِى الْمَدْرَسَةِ ، حَتَّى أُخْرِجَ مِنْها لِكَسَلِهِ وَإِهْمالِهِ .

وَلَمَّا جاءَ مَوْعِدُ الْمَدْرَسَةِ فِى الْيَوْمِ التَّالِى ، وَلَمْ يَذْهَبْ إلَيْها ، سَأَلَتْهُ أُمُّهُ غاضِبَةً :

« لِماذا لَمْ تَذْهَبْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِى هٰذا الْيَوْمِ ؟ وَما بالُكَ تَتَثاءَبُ أَيُّها الكَسْلانُ ؟ »

فَقَصَّ عَلَيْها ما حَدَثَ لَهُ . فاشْتَدَّ غَضَبُها عَلَيْهِ ، وَقالَتْ لَهُ مُتَوَعِّدَةً : « لَقَدْ حَذَّرْتُكَ عاقِبَةَ التَّهاوُنِ وَالكَسَلِ ، فَلَمْ تَسْمَعْ نَصِيحَتِى . وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ – بَعْدَ أَنْ أُخْرِجْتَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ – إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ لِتَتَعَلَّمَ أَىَّ صِناعَةٍ ، أَوْ تَعْمَلَ أَىَّ عَمَلٍ لِتَكْسِبَ قُوتَ يَوْمِكَ بِنَفْسِكَ . وَإِلَّا طَرَدْتُكَ مِنَ الْبَيْتِ ، كَما طَرَدُوكَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ » .



٣ – « عُمارَةُ » وَالزَّارِعُ



فَلَمْ يَجِدْ « عُمارَةُ » أَمامَهُ غَيْرَ الْعَمَلِ ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الطَّرْدِ . فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ – فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ – وَظَلَّ يَعْمَلُ مَعَ زارِعٍ طُولَ النَّهارِ . فَأَعْطاهُ الزَّارِعُ قِرْشًا أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ .

فَسارَ «عُمارَةُ» فِي طَرِيقِهِ عائِدًا إِلَى بَيْتِهِ – وَالْقِرْشُ فِي يَدِهِ – فَرَأَى قَناةً فِي طَرِيقِهِ ، فَقَفَزَ – بِكُلِّ قُوَّتِهِ – لِيَعْبُرَ الْقَناةَ ، فَسَقَطَ الْقِرْشُ مِنْ يَدِهِ فِي الْماءِ ، وَبَحَثَ عَنْهُ كَثِيرًا فَلَمْ يَجِدْهُ .

فَعادَ إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَلِّمًا حَزِينًا .

وَلَمَّا قَصَّ عَلَى أُمِّهِ ما حَدَثَ لَهُ ، قالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً :

«كانَ عَلَيْكَ أَنْ تَضَعَ الْقِرْشَ فِي جَيْبِكَ حَتَّى لا يَسْقُطَ مِنْ يَدِكَ !»

فَقالَ لَها : «سَأَعْمَلُ بِنَصِيحَتِكِ مُنْذُ الْغَدِ ، فَلا تَغْضَبِي عَلَيَّ ، يا أُمِّي» .



٤ – قَدَحُ اللَّبَنِ

وَفِى الْيَوْمِ الثَّانِى أَعْطاهُ الزَّارِعُ قَدَحًا مِنَ اللَّبَنِ . فَوَضَعَهُ «عُمارَةُ» فِى جَيْبِهِ . وَلَمْ يَكَدْ يَمْشِى قَلِيلًا ، حَتَّى سالَ اللَّبَنُ عَلَى مَلابِسِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَىْءٌ فِى الْقَدَحِ .

وَلَمَّا عَلِمَتْ أُمُّهُ ما حَدَثَ لَهُ ، قالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً : «وَيْحَكَ ! لِماذا لَمْ تُغَطِّ الْقَدَحَ ، حَتَّى لا يَسِيلَ مِنْهُ اللَّبَنُ ؟»

فَقالَ لَها : «سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِى الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ . فَلا تَغْضَبِى عَلَىَّ ، يا أُمِّى» .

٥ – الدَّجاجَةُ الصَّغِيرَةُ

فَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ ، أَعْطاهُ الزَّارِعُ دَجاجَةً صَغِيرَةً ، أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ . فَوَضَعَها فِي عُلْبَةٍ ، وَأَحْكَمَ غِطاءَها . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَحَ الْعُلْبَةَ ، فَوَجَدَ الدَّجاجَةَ مَيِّتَةً . فَوَبَّخَتْهُ أُمُّهُ عَلَى ذٰلِكَ ، وَقالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً : « وَيْحَكَ ! أَما تَعْلَمُ أَنَّ الْهَواءَ ضَرُورِيٌّ لِحَياةِ الْإِنْسانِ وَالْحَيَوانِ وَالنَّباتِ ؟ فَكَيْفَ تَعِيشُ الدَّجاجَةُ بَعْدَ أَنْ غَطَّيْتَ الْعُلْبَةَ وَحَرَمْتَها أَنْ تَتَنَفَّسَ الْهَواءَ ؟ لِماذا لَمْ تَحْمِلْها بِيَدِكَ ؟ » فَقالَ لَها مُتَضَرِّعًا نادِمًا : « سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ ، فَلا تَغْضَبِي عَلَيَّ ، يا أُمِّي » .

٦ — قِط الْخَبَّازِ

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ذَهَبَ «عُمارَةُ» إلى خَبَّازٍ ، فَكافَأَهُ الْخَبَّازُ — عَلَى عَمَلِهِ — بِقِطٍّ أَبْيَضَ . فَفَرِحَ بِهِ «عُمارَةُ» ، وَحَمَلَهُ بِيَدِهِ



عائِدًا — فِي طَرِيقِهِ — إِلَى الْبَيْتِ . وَما كادَ يَمْشِي خَطَواتٍ قَلِيلَةً حَتَّى خَمَشَهُ الْقِطُّ بِمَخالِبِهِ (أَعْنِي : خَدَشَهُ بِأَظافِرِهِ) ، وَفَرَّ هارِبًا مِنْهُ .

فَلَمَّا وَصَلَ «عُمارَةُ» إِلَى بَيْتِهِ قَصَّ عَلَى أُمِّهِ ما حَدَثَ لَهُ ، فَقالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً : «ما أَعْجَبَ أَمْرَكَ يا «عُمارَةُ» ! لِماذا لَمْ تَرْبِطِ الْقِطَّ بِحَبْلٍ ، وَتَجُرَّهُ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ ؟ »

فَقالَ لَها : « سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ ، فَلا تَغْضَبِي عَلَيَّ يا أُمِّي » .

٧ – فَخِذُ الْخَرُوفِ



وَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الْخامِسُ ذَهَبَ «عُمارَةُ» إِلَى قَصَّابٍ (أَيْ : جَزَّارٍ) فَكافَأَهُ عَلَى نَشاطِهِ بِفَخِذِ خَرُوفٍ .

فَرَبَطَها «عُمارَةُ» بِحَبْلٍ ، وَما زالَ يَجُرُّها حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ .

فرأتْ أمُّهُ فخِذَ الخرُوفِ مُلطَّخةً بِالْوَحَلِ وَالْأَقْذارِ .

فرَمَتْها غاضِبةً ، وَقالتْ لهُ : « وَيْحَكَ — يا عُمارَةُ — أَما كانَ خيرًا لكَ أَنْ تحْمِلَ هٰذِهِ الْفخِذَ عَلَى كَتِفِكَ ؟ »

فقالَ لَها : « سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَرَّةِ التّالِيَةِ ، فلا تغْضَبِي عَلَيَّ يا أُمِّي » .

٨ — جَحْشُ الرّاعِي

وَفِي الْيَوْمِ السّادِسِ ذَهَبَ « عُمارَةُ » إِلَى راعِي غَنَمٍ ، وَظَلَّ يَرْعَى الْغَنَمَ أَكْثَرَ النَّهارِ . فَأَعْطاهُ الرّاعِي جَحْشَهُ لِيَرْكَبَهُ وَيعُودَ بِهِ فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالِي . وَكانَ « عُمارَةُ » قَوِيَّ الْجِسْمِ ، فَحَمَلَ الْجَحْشَ عَلَى كَتِفَيْهِ ، وَسارَ فِي طَرِيقِهِ عائِدًا إِلَى الْبَيْتِ .

٩ – بِنْتُ السُّلْطانِ

وَمَرَّ «عُمارَةُ» عَلَى قَصْرِ «سَيِّدَةِ الْحِسانِ»: بِنْتِ «سُلْطانِ الزَّمانِ». وَكانَتْ واقِفَةً فِي شُرْفَةِ الْقَصْرِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ – وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَحْشَ عَلَى كَتِفَيْهِ – عَجِبَتْ أَشَدَّ الْعَجَبِ، وَظَلَّتْ تَضْحَكُ مِنْ مَنْظَرِهِ. وَكانَتْ «سَيِّدَةُ الْحِسانِ» مَرِيضَةً، مُنْقَبِضَةَ الصَّدْرِ: فَلَمَّا ضَحِكَتْ شُفِيَتْ مِنْ مَرَضِها.

فابْتَهَجَ السُّلْطانُ بِشِفائِها، وَكافَأَ «عُمارَةَ» عَلَى ذٰلِكَ أَجْزَلَ مُكافَأَةٍ، لِأَنَّهُ كانَ سَبَبَ شِفائِها.

١٠ – خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَرْسَلَ السُّلْطانُ إِلَى «عُمارَةَ» وَأُمِّهِ، وَأَسْكَنَهُما قَصْرَهُ، وَأَكْرَمَهُما أَحْسَنَ إِكْرامٍ. وَوَكَّلَ بِعُمارَةَ مُدَرِّسًا يُعَلِّمُهُ.

فَأَقْبَلَ «عُمارَةُ» عَلَى دُرُوسِهِ – مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ – بِنَشاطٍ عَجِيبٍ، وَتَرَكَ الْكَسَلَ. وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ زَمَنٌ قَلِيلٌ، حَتَّى

بَرَعَ فِي الْعُلُومِ ، وَأَصْبَحَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّشاطِ وَالذَّكاءِ ، بَعْدَ أَنْ كانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَسَلِ وَالْغَباءِ .

وَأُعْجِبَ السُّلْطانُ بِأَدَبِهِ وَنَشاطِهِ ، فَزَوَّجَهُ بِنْتَهُ .

وَبَعْدَ أَعْوامٍ ماتَ السُّلْطانُ ، فَخَلَفَهُ « عُمارَةُ » عَلَى الْمُلْكِ ، وَصارَ — مِنْ بَعْدِهِ — سُلْطانًا ، فَحَكَمَ الْبِلادَ بِالْعَدْلِ .

وَعاشَ « عُمارَةُ » وَزَوْجُهُ وَأُمُّهُ فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ ، طُولَ الْحَياةِ .

انْتَهَتِ الْقِصَّةُ الْأُولَى

القصةُ الثّانيةُ : الأَرنبُ الذَّكِيُّ

محفوظات

لا أحَـــدْ

شَخْصٌ غَرِيبٌ تَسْمَعُونَ دائِمًا بِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ مِنْكُمْ أَحَدْ
وَلَسْتُ أَدْرِي أَبَدًا ، ما شَكْلُهُ ، وَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجِزاتٍ لا تُعَدْ
أَمَّا اُسْمُهُ فَهْوَ شَهِيرٌ عِنْدَكُمْ تَعْرِفُهُ كُلُّ فَتـــاةٍ وَوَلَدْ
فَإِنْ سَأَلْتُمْ : « ما اُسْمُهُ ؟ » فَهْوَ يُسَمَّى : « لا أَحَـــدْ »

إِنْ تُرِكَتْ أَبْوابُنا مَفْتُوحَةً ، أَوْ طارَ — عَنْ نافِذَةٍ — زُجاجُها
أَوْ خُلِعَتْ أَزِرَّةٌ مِنْ مَلْبَسٍ ، أَوْ ضاعَ — مِنْ آنِيَةٍ — غِطاؤُها
أَوْ بُعْثِرَتْ مِنْ مَكْتَبٍ أَوْراقُهُ ، أَوْ سالَ — مِنْ مِحْبَرَةٍ — مِدادُها
ثُمَّ سَأَلْنا : « مَنْ فَعَلْ ؟ » كانَ اُلْجَوابُ : « لا أَحَدْ »

هَيْهاتَ — يَخْلُو مِنْ أَذاهُ — مَنْزِلٌ ، وَكَمْ لَهُ — مِنْ أَثَرٍ — فِي بَيْتِنا
شَخْصٌ خَيالِيٌّ غَرِيبٌ مُضْحِكٌ . وَوَجْهُهُ لَمْ نَرَهُ فِي عُمْرِنا
وَكَمْ بَحَثْنا كَيْ نَراهُ مَرَّةً ، فَلَمْ نَفُزْ بِطائِلٍ مِنْ بَحْثِنا
فَهَلْ عَرَفْتُمْ « ما اُسْمُهُ ؟ » نَعَمْ ، يُسَمَّى : « لا أَحَدْ ! »

رقم الإيداع		١٩٩٢ / ٤٣٦٢
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3705 - 1	ISBN

١ / ٩٢ / ١٢٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)